Algerian Journal of Human and Social Sciences
المجلة الجزائرية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN : 2588-1558 / EISSN : 2710-8635

المجلد:06/العدد:01
(جوان 2022) ص:82-101

انعكاسات العولمة الاتصالية والإعلام الجديد على التحول السياسي في الأنظمة السياسية العربية منذ 2011

Impact Of Globalization of communications and new Media On Political Transformation In Arab political systems since 2011

نبيل دحماني[*1]

Nabil DAHMANI[*1]

[1]جامعة باتنة 1 (الجزائر) nabil.dahmani@univ-constantine3.dz

تاريخ الإرسال: 2022/03/29 **تاريخ القبول: 2022/06/05** **تاريخ النشر: 2022/06/18**

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل انعكاسات العولمة الاتصالية والإعلام الجديد على التحول السياسي في الانظمة السياسية العربية منذ 2011، وإبراز تأثيرها على اختيارات الأفراد واتجاهاتهم، من خلال استخدام الوسائط والتكنولوجيات الرقمية التي تتوفر عليها. والتي يُفترض أنّها تمثل جوهر العولمة الاتصالية في عصر المعلومات.

وقد خلصت هذه الدراسة إلى أن العولمة الاتصالية رغم مسأوئها تمثل فرصة مهمة من خلال ما تمتاز به وسائلها اللاتماثلية من قدرة الإفلات من الرقابة السلطوية والتأثير بفعالية باتجاه تبني نظم سياسية أكثر انفتاحا، أو المطالبة بذلك. في ظل نشأة مجتمع شبكي كوني التفاعل تتداخل فيه المجالات الواقعية والافتراضية، وتزول فيه الحدود والمسافات.

الكلمات المفتاحية : الانظمة السياسية العربية ، العولمة الاتصالية، التحول السياسي، الإعلام الجديد، المجتمع الشبكي.

Abstract :

This study analyze the effects of globalization of communication process and new media on the political Transformation in the Arab political systems since 2011, and to highlight its great impact on individuals' choices and attitudes, through the use of new media and available digital technologies which represents the essence of the globalization of communication in the information age.

The study concludes that globalization of communication is an important opportunity, through the advantage of its asymmetric means, to spur effectively towards the adoption of more democratic political systems, consistent with the emerging networked, cosmic and borderless.

Keywords: Arab political systems, Globalization of Communication, Political Transformation, The New media, The Network society.

* المؤلف المرسل.

1. مقدمة

عرفت الألفية الجديدة انفجاراً معلوماتيًا وتكنولوجيًّا هائلاً، في ظل حركية العولمة الاتصالية وتزايد تأثير الانترانت والإعلام الجديد ومواقع التواصل الاجتماعي على مختلف القضايا ذات الصلة بالحياة السياسية والاجتماعية وحتى الثقافية للأفراد.وقد شكلت التحولات والتغييرات الجديدة التي طرأت على الساحة السياسية العربية منذ نهاية 2010 وبداية 2011، تحديا كبيرا يرهن مستقبل وبنية الأنظمة السياسية العربية .مما يدفع للبحث حول مدى فعالية كل التطورات التي تعرفها هذه الأنظمة من خلال فحص العلاقة بين متغيرات الدراسة ألا وهي العولمة الاتصالية والإعلام الجديد والتحول السياسي.

عاشت العديد من الدول العربية تزايد حدة الاضطرابات والاحتجاجات وحالات عدم الاستقرار أو ما أصبح يعرف ب.: "الحراك السياسي والاجتماعي " والذي استمد قوته و تأثيره من قوة وفعالية الوسائط والمنابر الافتراضية، إذ لم يكن لكل ذلك أن يبرز ويتسع لولا هذه الوسائل الجديدة التي استطاعت اختراق المنظومات الإعلامية والسياسية القائمة بما تتوفر عليه من قدرات بيروقراطية وسلطوية وأمنية تمارس كل عمليات الحجر والغلق والتعتيم.

مما دفع بالكثير من المهتمين إلى البحث في دوافع وأهداف ما اصطلح على تسميته ب: الربيع العربي الهادف لتغيير الأنظمة السياسية. فاختلفت حول ذلك الرؤى والتفسيرات، حيث أرجعها البعض لانعكاسات العولمة الاتصالية من حيث كونها منظومة شبكية متكاملة من القيم والسلع ذات التدفق الهائل المتجاوز للهويات والقوميات والخصوصيات، ساهمت بفعالية في تعريف الفرد العربي بحاجاته ومتطلبات الحياة الكريمة، ومكافحة الفساد وتجسيد الديمقراطية. بينما اكتفى البعض الآخر بالقول أن التحول السياسي الذي يعرفه العالم والعربي المرتبط بشكل رئيس بالمشاكل السياسية والتنموية والاجتماعية العربية ،وهو محصلة للإخفاقات المتتالية للأنظمة السياسية العربية بحكوماتها في مجال الديمقراطية، التنمية،

حقوق الإنسان، ومكافحة الفساد، فهذه المشاكل هي سابقة عن انعكاسات العولمة الاتصالية الحالية.

لعل ذلك ما يبرز الأهمية البالغة لفحص العلاقة بين العولمة الاتصالية والتحول السياسي العربي منذ 2011، من خلال البحث في تأثير وسائل العولمة الاتصالية عموما والإعلام الجديد **New Media** على وجه التحديد في هذا التحول، وفي اتجاهات السياسة العربية. من أجل ذلك نقترح هذه الدراسة الإشكالية التالية:

كيف تؤثر العولمة الاتصالية والإعلام الجديد في الدفع بعمليات التحول السياسي في الأنظمة السياسية العربية وما هي انعكاساتها؟

تندرج تحت هذه الإشكالية الأسئلة الفرعية التالية:

- ماهي العولمة الاتصالية والإعلام الجديد و ماهي سماته العامة؟
- ماهو النظام السياسي و التحول السياسي و ماهي أهدافه؟
- ماهي انعكاسات الإعلام الجديد والعولمة على التحول السياسي؟

للإجابة على هذه الإشكالية الاسئلة الفرعية تتمحور الفرضية الرئيسية في:

- عزّزت العولمة الاتصالية بقدراتها التكنولوجية الهائلة من فعالية الاتصال التفاعلي الجماهيري اللاتماثلي (The Asymmetric Interactive Mass Communication) في التعبير عن الحاجات والتطلعات السياسية والاجتماعية عربيا، مما ساهم في تعبئة جماهيرية لفئات واسعة تطالب بالتحول السياسي ومكافحة الفساد.

تعتمد منهجية الدراسة على مقاربة بحثية قوامها الوصف في محاولة مسح أهم ميزات الإعلام الجديد والوسائط المرتبطة به، ليتم تحليل ذلك من خلال المقترب الاتصالي الوظيفي، من حيث التركيز على البيئة الداخلية والخارجية التي تتم فيها العملية الاتصالية المستهدفة في الدراسة، والمتعلقة بمجموع الرسائل السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي

تصل للنظام، من مصادر مختلفة ومستقبلين متعددين كذلك، بما يخلق علاقة تفاعلية وتأثير متبادل بين أطراف متعددة لخدمة الأهداف التي تنطلق منها هذه الدراسة، وتحديد كيفيات التعاطي معها. مع الأخذ بعين الاعتبار الوظائف التي يسعى النظام لضمانها. والمقترب النسقي في التحليل السياسي، في محاولة فهم العلاقة بين بيئة الأنظمة السياسية العربية وبين تأثير العولمة الاتصالية.

2.الإطار المفاهيمي للدراسة

تتحدد المحاذير المفهوماتية للدراسة في الأنظمة السياسية العربية، التحول السياسي، العولمة الاتصالية والإعلام الجديد، لذلك سيتم التوقف عند تعريفها والإحاطة بأهم جوانبها.

1.2 الأنظمة السياسية العربية والتحول السياسي:

رغم صعوبة تحديد تعريف دقيق للنظام السياسي نتيجة كل الغموض الذي يحيط بموضوعات السياسة والدولة، ينظر للنظام السياسي في معناه الواسع حسب دافيد ايستون(David Eston)على أنه مجموع التفاعلات والادوار التي تتعلق بالتخصيص السلطوي للقيم. فيما يعرفه غابريال ألموند(GabrielAlmond)على أنّ النظام السياسي هو نظام التفاعلات الموجودة في المجتمعات المستقلة والتي تقوم بوظيفتين أساسيتين هما التكامل والتكيف داخليا في إطار المجتمع الواحد ، وخارجيا بين مختلف المجتمعات باستخدام وسائل التهديد والإكراه المادي المشروع، على اعتبار أن القوة المشروعة هي التي تضمن تماسك النظام السياسي.[1]

فالنظام السياسي وفق هذه التصورات وغيرها عبارة عن شبكة من التفاعلات والأدوار التي ترتبط بظاهرة السلطة السياسية؛ على ضوء ذلك ينظر للنظم السياسية العربية على أنها تلك التفاعلات والأدوار التي تنشأ حول ظاهرة السلطة السياسية وطبيعة المتحكمين في هذه الأدوار والمؤثرين فيها، وما يترتب عنها من توازنات وتكيفات مع البيئة الداخلية والخارجية في الآن نفسه.

بينما ينظر للتحول السياسي على أنه الانتقال من واقع إلى واقع جديد، مختلف عن الحالة السابقة، فحسب صمويل فهينتغتون(Samuel P. Huntington) هو: "التحول من نظم سياسية غير ديمقراطية إلى نظم سياسية ديمقراطية" [2].فيما يعتبر جيفري ستوك س (Geoffrey Stokes) وابريل كارتر(April Carter) أنّ التحول السياسي في الألفية الجديدة يرتبط أساسا بالأصوات البحث عن مساعي إصلاح الحكم من خلال إدخال الميكانيزمات الديمقراطية وضمان أكبر قدر من المشاركة السياسية في العملية الانتخابية ، فهو عملية سياسية إصلاحية الهدف منها حل أزمة الحكم والنظام السياسي[3].

انطلاقا من ذلك يمكن التأكيد على أنّ التحول السياسي المراد به في هذه الدراسة المتواضعة؛ تلك التعديلات أو التغييرات التي تمس العملية السياسية بالنسبة للأنظمة السياسية الحديثة من حيث تفعيل ميكانيزمات ديمقراطية كالانتخابات والمشاركة السياسية وحكم القانون وغيرها.

2.2 العولمة الاتصالية والإعلام الجديد:

تنطلق هذه الدراسة من كون الإعلام الجديد يعد أحد أهم وسائل وميكانيزمات العولمة الاتصالية في وقتنا الحاضر، وذلك لما يقوم به من أدوار في تغطية وتوجيه مجمل العمليات المرتبطة بهذه المنظومة العولمية، لذلك يمكن القول أن العولمة كمنظومة قائمة بالفعل، هي عولمة اتصالية وشبكة من النظم المعلوماتية المتخطية للحدود السياسية والثقافية وباقي الخصوصيات الأخرى. وقد تعددت أشكال وأنماط الإعلام الجديد غير أنّها نتاج الثورة التكنولوجية الهائلة التي ميزت مرحلة ما بعد سقوط جدار برلين وتفكك الاتحاد السوفياتي.

أ – في مضمون العولمة الاتصالية:

ينظر للعولمة على أنها:جسر بين الماضي والحاضر والمستقبل، كما أنها تعبر عن سيرورة من الروابط تعود جذورها إلى الماضي الغابر [4]. يرتبط تطورها بما تعرفه المجتمعات من

تطور وتعقد في التفاعلات، وطبيعة العلاقات التي تنشأ بين الأمم. وهي على ضوء ذلك: "عملية الترابط المتزايد بين المجتمعات بشكل يكون معه تأثير الأحداث في ركن من أركان العالم متزايدا أكثر فأكثر في الناس والمجتمعات ضمن ركن أو أركان أخرى بعيدة للغاية عن مركز تلك الأحداث[5]."

فالعولمة تقوم على سيولة تدفقية عالمية للأحداث المترابطة اقتصاديًّا وسياسيًّا واجتماعيًّا وثقافيًّا واتصاليًّا، ذات التأثير المتزايد على الأفراد والمجتمعات والدول بغض النظر عن الثقافات والخصوصيات المحلية، والحدود السياسية والجغرافية.

وإذا كانت بداياتها(العولمة) تعبر عن الرأسمالية المتوحشة في أحد مراحل تطورها بنيَّت على هيمنة المركز التي تفرضها القوى العظمى على اقتصاديات الهامش، وانتقلت بفعل أداء العلاقات الدولية المتشعبة في الجوانب السياسية، الدبلوماسية والعسكرية... الخ، إلى عولمة مجالات الحياة القيمية والسياسية والاجتماعية والحقوقية والثقافية، فإن المظهر الأخطر والأبرز للعولمة يتعلق بالعولمة الاتصالية، حيث يمكن القول إن الثروة الحديثة المعتد بها لم تعد ثروة موارد مادية، لكنها ثروة موارد معرفية بالأساس[6].

ولمحاولة فهم هذا السياق أكثر تفهم العولمة على أنها تتجسد في ثلاث عمليات أساسية[7]:

- انتشار المعلومات التي أصبحت متاحة لجميع الناس بغض النظر عن خصوصياتهم السياسية والثقافية واللغوية والجغرافية
- تلاشي الحدود وتراجع فكرة السيادة بمعناها التقليدي نتيجة عدم قدرة الدول والحكومات على التحكم في درجات التدفق المعلوماتي والحركات المرتبطة بالسلع ورؤوس الأموال والأفراد... الخ
- ارتفاع معدلات التشابه والتجانس بين المجتمعات والمؤسسات نتيجة توحيد ثقافة الاستهلاك وتنميط أساليب الإنتاج وغيرها.

فالعولمة تقوم على سهولة وسرعة الحركة للناس والسلع والمعلومات دون قيود تذكر وعلى مستوى كوني. وذلك ما يشير إليه: (برهان غليون) في توصيفه للعولمة بالقول: " ... لا نستطيع تصور العولمة... من دون ثورة اتصالات والتطورات التقنية المذهلة التي تكمن من ورائها، ولا نستطيع فهم نتائجها... من دون فهم السياسات الليبرالية والنيو– ليبرالية التي توجهها..."[8]

مما يعني أن فكرة التفاعل والتواصل الحاصل اليوم ينبني على فكرة تلاشي كل الحواجز والحدود، فالمنظومة الكونية القائمة اليوم تغطي بتأثيراتها على جميع أرجاء المعمورة ولا يمكن تجاهل ذلك.

ب – الإعلام الجديد: المفهوم والسمات

قبل التطرق إلى حيثيات الإعلام الجديد وتأثيراته كأحد أهم وسائل العولمة الاتصالية يجدر بالدراسة تحديد مفهوم الإعلام الجديد ومح اولة ضبطه رغم صعوبة ذلك بحكم تداخله مع مفاهيم أخرى مشابهة، فهناك استخدامات اصطلاحية كثيرة للتعبير عن نفس المضمون، كـ: صحافة المواطن، الإعلام البديل، "إعلام النحن" (We Media).

أو كما يسميها أندرو ليونارد(Leonard Andrew)، بـ: "صحافة المصدر المفتوح" (Open Journalism Source).[9]

يرى تروبين كروث (Krogh Troben) أنّ المجتمعات المعاصرة اليوم تعيش ثورة اتصالات نتيجة التطور الهائل في مجال الاتصالات والحواسيب ونتيجة التوسع الكبير في وسائل الاتصال الجماهيري وهو ما اعتبره ألفن طوفلر (Alvin Tofler) بالموجة الثالثة، في محأولته توضيح دخول المجتمعات المعاصرة عصر المعلومات مرتكزا على أهمية التعليم في سد الفجوة الرقمية، معتبرا أن الإعلام الجديد هو نتيجة تزاوج تكنولوجيات الاتصال والبث الجديدة مع الكمبيوتر وشبكاته[10].

يستمد الإعلام الجديد سماته من خصائص تكنولوجيات الإعلام والاتصال، والتي يمكن حصر أهم ميزاتها في:[11]

- الانتقال من النظام التماثلي (Analog) إلى النظام الرقمي (Digital):
- التفاعلية (Ineractivity):
- اللاجماهيرية (Demassification):
- اللاتزامنية (Asynchronization):
- قابلية التحريك (Mobility) والتحويل (Convertibility):
- قابلية التوصيل (Connectivity) والشيوع أو الانتشار(Ubiquity):

من خلال هذه الخاصيات يمكن القول أن الإعلام الجديد يتيح فرصاً كبيرة أمام مستخدميه مهما كانت الغايات المقصودة من استخداماته، ويمكن تفسير ذلك بانعكاسات العلاقة بين الإعلام الجديد وبين حاجات الأفراد كما سيتم تناوله.

3. تقنيات الإعلام الجديد واستخداماتها في المطالب الشعبية

يتناول هذا المحور تصنيف وسائل التواصل الاجتماعي وحجم مستخدميها وكيفيات استخدامها و الأهداف المراد بلوغها، حيث تحولت هذه الوسائل الى أدوات مهمة في جمع المعلومات وتوجيهها خدمة لأهداف محددة، بما في ذلك نشر الوعي السياسي.

1.3 تصنيفات وتقنيات الإعلام الجديد:

تجدر الإشارة في البداية إلى أن هناك تعدد وتنوع هائل في التقنيات والوسائل الرقمية المستخدمة، بحسب تصنيفات هدا النمط الإعلامي الافتراضي. يمكن حصر ذلك في:

أ- تصنيفات الإعلام الجديد[12]:

– الإعلام الجديد القائم على شبكة الانترنات (Online) ، وهو إعلام جديد كليا، يمتاز باللاتماثليته ويعرف نموا سريعا وتتوالد عنه تطبيقات لا حصر لها، في شكل مواقع أو منصات رقمية تتيح الفرصة للنشر الالكتروني الحر.

– إعلام الأجهزة المحمولة، هذا الصنف يشترك مع الأول في عدة صفات، ويرتبط أساسا بالهاتف المحمول والألواح الرقمية وذاكرات التخزين... الخ. ترتبط أجهزته بالأنترنات ما يتيح الفرصة للولوج إلى المواقع والمنصات الإلكترونية، ناهيك عن كون هذه الأجهزة تتمتع بمزايا عالية في التصوير والتسجيل والبث المباشر.

– إعلام جديد يقوم على الأجهزة التقليدية ووسائل الإعلام التقليدية كالراديو والتليفزيون، والصحافة الورقية والتي أُضيفت له ميزات تفاعلية ورقمية كالبوابات والمواقع الالكترونية على الانترنات. فهي امتداد للإعلام التقليدي بمزايا الإعلام الجديد كالبث الفضائي والحي للأحداث، غير أنها تحافظ على العديد من الضوابط الإعلامية المعروفة لدى وسائل الإعلام التقليدي.

– إعلام جديد يقوم على منصة وتطبيقات الحاسوب (Offline)، وهو غير موصول بالأنترنات يستخدم وسائل التخزين كالأقراط المضغوطة وشرائح الذاكرات القابلة للتوصيل بالحواسيب أو الهواتف المحمولة.

تجدر الإشارة إلى أن الأنماط الثلاثة تعد الأكثر أهمية، كما أن هذه الأنماط تتكامل فيما بينها، وتأخذ من بعضها البعض.

ب– تقنيات الإعلام الجديد [13]: تجدر الإشارة إلى أنه تم التركيز في هذا الفرع على التقنيات ذات الصلة بالصنف الأول باعتبار أنها جديدة كليا، سواء تعلق الأمر بالمدونات أو مواقع التواصل الاجتماعي فيسبوك وتويتر أو مواقع البث الفيديوي

– **التدوين الالكتروني:** أو ما يعرف بال: (Blog)، ويطلق على مستخدميه المدونون (Bloggers) وقد ذاع صيت هذا الصنف من التطبيقات أو الوسائط كما يحلو تسميتها خلال العقد الأول من الألفية الجديدة وعرفت انتشارا واسعا بمختلف اللغات بما فيها العربية، حيث يمكن ال:(Blog) من فتح موقع شخصي يتيح له النشر الالكتروني والتعبير عن ذاته بكل حرية ودون قيود تذكر.

– **مواقع التخزين والبث الفيديوي:** هذه المواقع يتقاسم فيها الأفراد تسجيلات الفيديو و من أبرزها موقع اليوتيوب (Youtube)، وموقع (MyVideo) المملوك لشركة غوغل (Google)، أو موقع دايلي موشن (Dailymotion)، فمثل هذه المواقع المعروفة تحظى بأعداد هائلة من التسجيلات والنشر والمشاهدات قد تتزاوج حسب بعض الإحصاءات عشرات الملايين من المسجلين ومئات الملايين من المشاهدات، من مختلف أطراف العالم. كما أن المواد المنشورة فيها قابلة للمشاركة والنشر في منصات ومواقع أخرى ترتبط بباقي وسائل وتقنيات الإعلام الجديد.

– **مواقع التشبيك الاجتماعي:** تسمح هذه المواقع للمستخدمين بفتح حسابات شخصية أو تكوين مجموعات افتراضية، وتعد هذه المنصات والمواقع الأكثر شيوعا بين الأفراد حيث يتشاركون فيها الصور والنصوص والتسجيلات، كما تسم بالبث المباشر للفيديوهات الحية، وبحسب ديوان الاتصالات البريطاني، فقد عرفت نموا سريعا، ما يجعلها أحد أهم تقنيات الاتصال حاليا بين الناس، لعل أهمها: ماي سبايس (Myspace) فايسبوك (facebook) وتويتر (twitter) ولينكد إنْ (linkedin).

– **مواقع الويكي:** هي مواقع "للتحرير الجماعي التشاركي (Collaborative Authoring)"، فبإمكان أي شخص الكتابة والنشر عبرها أو تعديد و إضافة إي تعديل على النصوص المنشورة عبر هذه المنصات، لعل من أبرزها موقع ويكيبيديا (Wikipedia)، وويكيليكس (wikileaks)، والذي أتاح في البداية تعديد منشوراتها قبل ان يعتمد النشر المركزي مما لم يعد يسمح بالتعديل و الإضافة على نصوصه، بعد نشره لوثائق سرية تبرز فضائح وتجاوزات الجيش الأمريكي في افغنستان والعراق، ثم لسلسلة من الفضائح شملت حكومات

غربية وعربية... وهو ما تسبب في زخم وسجال إعلامي كبير حول العالم، كانت لها آثار سياسية وتداعيات مست عدة حكومات ودول في أنحاء المعمورة.

- **الصحافة الإلكترونية:** وهي عبارة عن بوابات الكترونية لصحف ورقية أو صحف الالكترونية خاصة عبر الخط. يعتبرها البعض أحد أهم أدوات الإعلام الجديد التي تحظى بقبول واسع لدى الأفراد[14].

بفضل هذه التقنيات تم تجاوز وسائل الإعلام التقليدي ونظمها في نشر المعلومة، مما سهل من مهمة نقل الحقائق الميدانية كما هي في إطار ما أصبح يعرف بـ: الإعلام الجديد وصحافة المواطن، رغم أن ذلك لا ينفي احتمالية تغلغل الإشاعة والأخبار الكاذبة بحكم غير الاطر التنظيمية والرقابية التي تقوم بمهمة الفحص والتدقيق فيما يتم نشره عبر هذه الوسائط.

2.3 استخدامات تقنيات الإعلام الجديد في الاحتجاجات:

تجدر الإشارة إلى تعدد استخدامات التقنيات السابقة في حياة الأفراد غير أن أبرزها تلك التي ارتبطت بالحراك الاجتماعي والمطالب الشعبية بالديمقراطية وذلك ما يمكن فحصه في محطتين أساسيتين من خلال المطالب الشعبية في أوائل 2011، ثم المطالب الشعبية في بداية 2019 والتي عرفتها الجزائر والسودان تحديدا.

يشير تقرير الإعلام الاجتماعي العربي الصادر عن كلية دبي للإدارة الحكومية [15] إلى إحصاءات مهمة حول استخدام تقنيات الإعلام الجديد في المطالب الشعبية خلال بداية 2011 أي في خضم الأحداث التي عرفتها تونس ومصر وليبيا ثم سوريا واليمن؛ حيث احتلت منصات الفيسبوك وتويتر الصدارة، يمكن حصر ذلك فيما سيأتي فحصه:

الشكل1: نمو استخدام الفيسبوك أثناء احتجاجات 2011 مقارنة بنفس الفترة في 2010

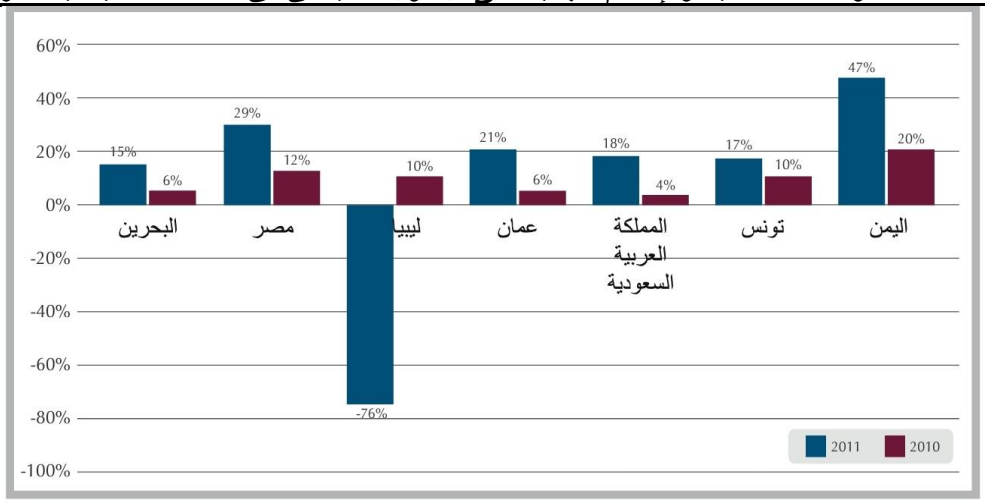

المصدر: تقرير الإعلام الاجتماعي العربي، الإعلام الاجتماعي والحراك المدني، الإصدار الثاني، الإمارات العربية متحدة: كلية دبي للإدارة الحكومية، مايو 2011، ص 5.

من خلال الشكل تبرز بوضوح ارتفاع نسبة استخدام أحد أهم مواقع التواصل الاجتماعي في احتجاجات 2011، بالمقارنة مع نفس الفترة في السنة التي سبقتها، وهو ما يؤكد ان التقنية لم تكتف بكونها وسيلة للتبليغ ونقل الأحداث ولكنها أصبحت تقوم كذلك بالحشد والتنظيم للأنشطة التي تمت.

الشكل2: الهدف من استخدام موقع الفيسبوك في الاحتجاجات في كل من مصر وتونس

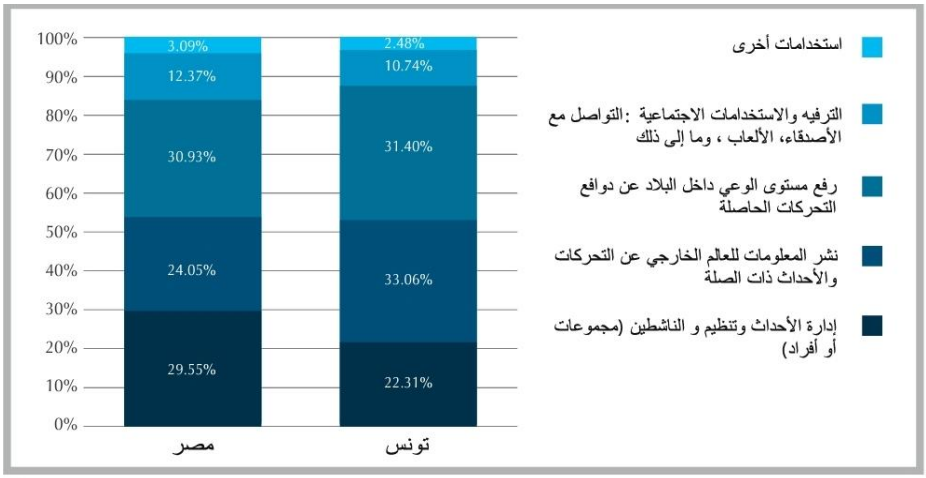

المصدر:تقرير الإعلام الاجتماعي العربي، الإعلام الاجتماعي والحراك المدني، الإصدار الثاني، الإمارات العربية متحدة: كلية دبي للإدارة الحكومية، مايو 2011، ص6

في الشكل أعلاه يتضح أنّ الغاية من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي مرتبط بالأحداث سواء التنظيم والحشد لها أو التوعية والتحسيس أو نشر الأخبار والصور، وهي نسب في مجموعها تتجاوز 86% بالنسبة للحالة التونسية وهو ما يعبر بصدق عن دور الإعلام الجديد من خلال الفيسبوك في إدارة وتوجيه الأحداث من قبل نشطاء فيسبوكيون. وما نسبته 85% من الاستخدامات في مصر سلكت نفس النهج، وهو ما تم اعتباره ظاهرة غير مسبوقة و ملفة في تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في منحى الأحداث وتطورها.

وقد دفع ذلك العديد من الحكومات العربية أثناء الاحتجاجات إلى قطع الانترنات أو حجب موقع الفيسبوك غير أنّ الاحتجاجات استمرت وازدادت تصميما.

الشكل3: تأثير عمليات الحظر للأنترنات والفيسبوك على الاحتجاجات

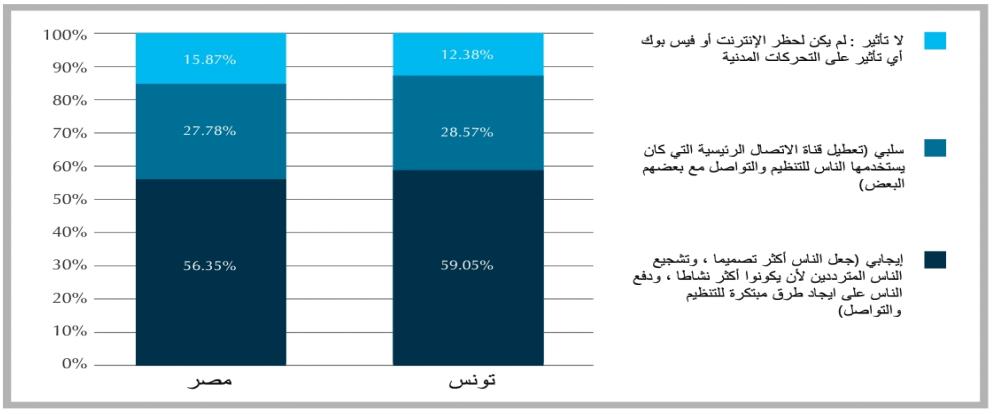

المصدر: تقرير الإعلام الاجتماعي العربي، الإعلام الاجتماعي والحراك المدني، الإصدار الثاني، الإمارات العربية متحدة: كلية دبي للإدارة الحكومية، مايو 2011، ص 7.

حسب الشكل هناك ما نسبته من 73% من الأفراد يعتقدون أن الحظر لم ينجح في الحد من سير التظاهرات والاحتجاجات، وان ما نسبته من 56% إلى 59% من الأفراد يعتقدون أن الحظر أثر بشكل ايجابي على الاحتجاجات فقد زاد الفئات المحتجة تصميما وإصرارا على

المطالبة بالتغيير كما ساهمة ذلك في تأكيد المنطق التسلطي للنظم السياسية العربية ورفضها للمشاركة الشعبية وللمطالبة المشروعة للمحتجين.

من خلال ما تم عرضه من بيانات وأرقام يمكن التأكيد على أن لذلك انعكاسات بالغة على الأفراد من حيث الجوانب النفسية والاجتماعية والثقافية والسياسية

4 انعكاس العولمة الاتصالية والإعلام الجديد على الأنظمة السياسية والتحول السياسي عربيا:

يتناول هذا المحور كيف تحولت قضايا التحول السياسي والديمقراطية ومكافحة الفساد إلى مادة إعلامية وتواصلية من خلال الإعلام الجديد ، في ظل قصور الإعلام التقليدي، ولماذا حدث ذلك رغم بعض التحسينات التي طرأت على الكثير من الأنظمة السياسية العربية، كوجود وسائل إعلام مستقلة وأحزاب سياسية، وحد أدنى من المشاركة وحرية التعبير؟

1.4 تجاوز الاطر المؤسسية والرقابية للنظم السياسية العربية:

يقر كل من أنطونيو نيفري ومايكل هارت بأن وسائل الإعلام الجديد ومواقع التواصل الاجتماعي عموما تمثل "الأدوات والوسائل" وليست الأسباب "لهذه البنية التنظيمية المتشابكة...[يقصد بها الثورات]، فالفيسبوك وتويتر واليوتيوب هي: "أنماط تعبير بيد جمهور ذكي قادر على استعمال الأدوات المتاحة للتنظيم باستقلال ذاتي" [16]. دون الخضوع لأي رقابة سلطوية من الأجهزة الحكومية .

غير أن هذا الحراك الاجتماعي أثار الكثير من الجدل بين من يعتبرها ثورات فيسبوكية وبين من ينفي عنها ذلك، طالما أن هذه الانتفاضات حدثت في الشوارع والساحات العامة بما يتضمن ذلك من معارك كر وفر بين المتظاهرين وأعوان الأمن والنظام العام، واستمرت لأسابيع كثيرة قبل أن تستجيب بعض الأنظمة للمطالب الشعبية بتنحي الرئيس أو الحكومة

أو كليهما، فيما استغرقت عدة أشهر في حالات أخرى كاليمن والسودان والجزائر(خلال سنة 2019). ومن أهم ما ميز هذه الثورات ، بأنها "ثورة من دون قيادة" وأن الفيسبوك" قام بدور حيوي في التعبئة..."[17].

ساهمت العولمة الاتصالية والإعلام الجيد في النيل من شرعية العديد من الأنظمة السياسية في العالم العربي، إذ يبرز ذلك بوضوح من خلال انعكاسات الإعلام الجديد على الفعل السياسي في العديد من البلدان العربية؛ وهذا ما يرجعه بعض الدارسين إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي والأقمار الاصطناعية والإعلام البديل قد ساهمت في كسر احتكار إعلام الدولة، مما عزز من فرص تعريف الناس بالقضايا المستجدة ذات الصلة بالديمقراطية وحقوق الإنسان والفساد السياسي وغيرها... حيث هيأ ذلك الفضاء العام في الساحات العامة للاحتجاج الجماهيري، بتأثير من فضاء عام بديل وهو صفحات مواقع التواصل الاجتماعي[18].

2.4 تجاوز البنى الحزبية والنخبوية:

لعل محاولة تحليل العلاقة بين النخب العربية والديمقراطية تبرز مدى القصور البنيوي والوظيفي لهذه النخب في سياق تن اول موضوع علاقة التحول السياسي العربي بالعولمة الاتصالية. فعند الانطلاق من مقولة أنّ: "النخبة هي جوهر الديمقراطية، وأن العملية السياسية الديمقراطية تتمثل في التنافس بين نخب الأحزاب السياسية للحصول على تأييد الناخبين..."، مما سيحدد مدى ديمقراطية النظام السياسي تأسيسا على مدى حرية التنافس بين النخب الحزبية[19].

غير أن مميزات النخبة العربية المتمحورة حول ثلاث عناصر تحد من فعاليتها وقدرتها على الفعل والتأثير. أولها: الطابع الشخصاني البعيد عن المؤسسة والتنظيم. وثانيها، عدم ارتباطها بالقوى الاجتماعية وبخاصة فئة الشباب، وعدم تمثيلها لمصالح تلك القوى. ناهيك

عن عمالتها وتبعيتها للنظم التسلطية السياسية القائمة. وثالثها، عدم قدرة هذه النخب على تقديم بدائل سياسية أو رؤى سياسية واجتماعية تنطلق من واقع بلدانها ومجتمعاتها[20].

وقد انعكس ذلك على الحراك السياسي والاجتماعي في العديد من البلدان العربية الذي لم يكن مؤطرا نخبويا بقدر ما كان تعبيرا عن إرادة شعبية حرة ، ترفض الوضع القائم وتطالب بإسقاط النظام السياسي بما في ذلك الأحزاب السياسية القائمة كما هو الشأن في : تونس، مصر ، اليمن، العراق، الجزائر ، السودان ولبنان. فللعديد من هذه الدول عرفت موجتي حراك وثورات مطالبة بالتحول السياسي والإصلاح سواء مع بداية العقد الثاني من هذه الألفية.

إنّ عجز النخب السياسية في استقطاب الفئات المجتمعية والتعبير عن مصالحها، أفسح المجال لآليات العولمة الاتصالية وأدواتها للقيام بذلك بدلا عنها، في شكل ثورات شعبية رافضة وغاضبة، على شاكلة من يريد أن يأخذ حقوقه بنفسه دون الحاجة لمن يمثله أو يدافع عنه، وهي الصورة التي يمكن تفسيرها على أنها بداية لتجاوز المؤسسات الاجتماعية والسياسية والإعلامية القائمة، بفعاليات ميدانية ديمقراطية مباشرة، تكسر حاجز الخوف وتربك الأجهزة الرسمية أمنية كانت أو سياسية.

3.4 تجاوز وسائل الإعلام التقليدية:

حل الإعلام الجديد محل وسائل الإعلام التقليدية ، في تتبع نبض الشارع، وأصبح ينافسها في عملية التأثير على الرأي العام، بل دفعها للاستعانة بالمواد المنشورة في مواقع التواصل الاجتماعي ومواقع التخزين للمواد الإعلامية وبخاصة الفيديوهات، وإعادة بثها في تغطياتها ونشراتها الإعلامية، وهو ما يؤكد عن حالة التجاوز لدورها التقليدي من طرف هذه المنابر الافتراضية، بعدم ا أصبح المواطن يلعب دورا محوريا ومهما في عمليات جمع وتصنيف وتحليل وصياغة المعلومات والأخبار، فوفقا لتقرير "إعلامنا" (WeMedia) الصادر عن المعهد الأمريكي للصحافة (The American Press Institute) سنة 2003، تمثل صحافة

المواطن "تلك الكيفية التي يصوغ بها الجمهور مستقبل تد اول الأخبار والمعلومات."[21]دون الحاجة إلى وسائل إعلام مكرسة وقائمة.

وفي دراسة حول إعلامنا (WeMedia) أعدها كل من شين بومان وكريس ويليس سنة 2003، يعتقدان أن الغرض من المشاركة الإعلامية هو توفير معلومات مستقلة ودقيقة تحتاجها الديمقراطية فيما يرتبط بالقضايا التي تتطلب توفر معلومات كافية يمكن الاستناد عليها[22]. حيث من شأن ذلك أن يعزز من دور المشاركة المدنية في توجيه السياسات والبرامج الحكومية ونقدها.

في حين ينظر للإعلام العربي على أنه إ علام "تابع" ومقيد وأقل تقدما حيث أنه لا يزال بحاجة إلى المزيد من الخبرات والتجارب في كافة المجالات السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية، ناهيك عن القضايا المرتبطة بالممارسة الديمقراطية وحقوق الإنسان والحريات العامة منها والخاصة. إن الإعلام العربي بكافة أشكاله لم يبلغ المستوى الذي يؤهله لصناعة المعلومة والتحكم فيها، فما بالك ببلوغه لأهدافه المجتمعية السامية في دعم وتعزيز الديمقراطية، كما أنه لا يزال تابعا للإعلام الغربي المهيمن بتطوره الهائل في الجوانب التقنية والتكنولوجية والاتصالية فخضوع الإعلام العربي لنظيره الغربي، يدفعه إلى تبني نفس الرسائل والمضامين الإعلامية، ولا يتيح له الفرصة للمبادرة المستقلة[23].

4.4 أفق جديد للعلاقة بين العولمة والتحول السياسي:

تمثل الصورة الجديدة للعلاقة بين مواقع التواصل الاجتماعي والقضايا المجتمعية واستخدامات الفضاء الرقمي في بناء واقع جديد لفكرة المواطنة نفسها؛ من خلال التأسيس لمواطنة رقمية (The Digital Citizenship)، وفكرة المواطن الرقمي (The Digital Citizen) وهي نتيجة التفاعل بين المواطنة والتقنية الرقمية، لا يحتاج فيها الفرد الى فضاء واقعي لممارسة حقوقه والقيام بواجباتها[24].

من خلال ما سبق، لابد من التأكيد على وجود قصور مزدوج يتعلق الأول بدور النخب السياسية والنظام السياسي في النهوض بالتطلعات الشعبية. وقصور يرتبط بأداء المنظومات الإعلامية العربية التي تعاني من تبعية للمؤسسات الإعلامية العالمية وتبعية وهيمنة النظم السلطوية القائمة في الدول العربية.

هذا التصور يدفع لاسرتخلاص فكرة أساسية حول دور العولمة الاتصالية في النيل من شرعية وسيادة الأنظمة السياسية العربية، ويؤسس لواقع جديد تتعدد فيه الوسائل والوسائط وتغيب عن هيمنة الأجهزة الحكومية القدرة على الحجر العام . حيث تصبح فيه الديمقراطية مطلبا عبر وطني توجهه آليات جديدة، وبخاصة مع " ازدهار أدبيات الديمقراطية عبر وطنية من حيث اعتبارها في وقتنا الحالي معطى تنموي عولمي يرتبط بالحركات الاجتماعية الاحتجاجية عبر وطنية"، حسب انطوني م كرأو (Anthony Mc Grew)[25].

فاستخدام وسائل الإعلام الجديد في الفعل السياسي تنظيما وتعبئة وتوجيها هي نتاج العولمة الاتصالية بأبعادها الاجتماعية والسياسية؛ وذلك ما يمكن كشفه من خلال انتقال كرة الثلج (الثورات) من بلد إلى آخر على امتداد عقدين من الزمن خلال هذه الألفية الجديدة.

5. خاتمة

من خلال ما سبق فحصه ومناقشته يمكن التأكيد على أنّ تأثير العولمة الاتصالية والإعلام الجديد على التحول السياسي العربي ارتبط ارتباطا وثيقا باستخدامات مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام الجديد (صحافة المواطن)، متجأوزا في ذلك الأجهزة الرقابية السلطوية، في إطار علاقات تفاعلية لا تماثلية تتجأوز حركية المواطنة الفعلية الى مواطنة جديدة رقمية. ويعد ذلك أحد أهم انعكاسات العولمة الاتصالية والإعلام الجديد على القضايا السياسية والمجتمعية المرتبطة بالديمقراطية والتنمية ومكافحة الفساد.

كما يمكن اثبات الفرضية التي انطلقت منها الدراسة من حيث أن العولمة الاتصالية خلقت نمطا تواصليا جديدا مجتمعيا يتجاوز الفضاء الواقعي إلى فضاء رقمي حر لا تماثلي يساهم بفعالية اكبر في عمليات التعبئة التنظيم والفعل السياسي.

بينما تبرز أهمية المطالب الديمقراطية في ظل العولمة الاتصالية في تزايد وتراكم تلك الحركات الاحتجاجية عبر وطنية التي ازدهرت في ظل تكنولوجيات الإعلام والاتصال مستفيدة من خدماتها.

6. الهوامش والمراجع

[1] ثامركامل محمد الخزرجي،النظم السياسية الحديثة والسياسة العامة دراسة معاصرة في استراتيجية إدارة السلطة. ط1عمان :دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2004 ص ص23، 24.

[2] صامويل، هينتيغتون. ت: عبد الوهاب علوب. الموجة الثالثة: التحول الديمقراطي في اواخر القرن العشرين، جامعة اوكلاهوما للصحافة ، ص 57

[3]April Carter, Geoffrey Stokes. Democratic Theory Today: Challenges for the 21st Century; Politypess, Cambrige UK, P 1.

[4]Jim Sheffield, Andrey Korotoyav, Leonid Grinin (2013), Globalization: Yesterday, Today and Tomorrow.: Emergent publication, USA, p. 19

[5] جون بايلس وستيف سميث (2004) عولمة السياسة العالمية، ط 1، الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، ص 13.

[6] عبد المجيد العابد، العولمة المعلوماتية الاتصالية ومجتمع المعرفة الحديث. موقع: ديوان العرب 2012، تاريخ وتوقيت الاطلاع: الأربعاء 15 مارس 2022 على الساعة 22:30
https://www.diwanalarab.com/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%88%D9%84%

[7] فضل الله محمد سلطح (2000)، العولمة السياسية انعكاساتها وكيفية التعامل معها. ط 1 . الإسكندرية دار البستان ودار الجامعيين للطباعة والتجليد، ص 12.

[8] برهان غليون وسمير أمين (2002)، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، ط2 ، دمشق: دار الفكر، ص 25.

[9] ابراهيم بعزيز (2011)، دور وسائل الاتصال الجديدة في إحداث التغيير السياسي في البلدان العربية، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 31 الجمعية العربية للعلوم السياسية ومركز دراسات الوحدة العربية لبنان، ص 174

[10] عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ص ص 15-29.

[11] سميرة شيخاني (2010)، الإعلام الجديد في عصر المعلومات. مجلة جامعة دمشق، المجلد 26 العدد: 1 و2، ص ص 444-447. ينظر كذلك إلى: عبيدة الصبطي، الإعلام الجديد والمجتمع، ج م ع: المركز العربي للنشر والتوزيع، 2018، ص ص 27-52.

[12] عباس مصطفى صادق، نفس المرجع السابق، ص 33.

[13] الصبطي، الإعلام الجديد والمجتمع، مرجع سابق، ص ص 54، 66. ينظر كذلك إلى: ابراهيم بعزيز. نفس المرجع السابق ص ص 175-181.

[14] الصبطي، مرجع سابق، ص ص 66-69.

[15]تقرير الإعلام الاجتماعي العربي، الإعلام الاجتماعي والحراك المدني، الإصدار الثاني، الإمارات العربية متحدة: كلية دبي للإدارة الحكومية، مايو 2011، ص ص

[16]مجموعة من المؤلفين. ت: عبد الواحد لؤلؤة. الشرق الأوسط الجديد الاحتجاج والثورة والفوضى في الوطن العربي ، ط1، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، 2012، ص .157

[17]نفس المرجع، ص 157.

[18] للمزيد من التفاصيل ينظر إلى: كمال حميدو.التواصل الاجتماعي والنشاط السياسي المواطن في الحراك الجزائري من دوامة الصمت إلى دوامة التعبير، مجلة لباب للدراسات الإستراتيجية والإعلامية، العدد 3 السنة اغسطس/ آب 2019، الدوحة قطر، ص ص 53، 95.

[19] علي الدين هلال. النخب العربية بين مطرقة العولمة وسندان الديمقراطية. مجلة الديمقراطية، العدد 53 السنة الرابعة عشر يناير 2014، مصر، ص 9.

[20] نفس المرجع ص 15.

[21] وسام فؤاد (2007)، الإنترنت ما بعد التفاعلية واتجاهات تطوير الإعلام الإليكتروني ، دراسة تحليلية استشرافية ، موقع الحوار المتمدن، دراسات 2007، تاريخ وتوقيت الاطلاع الجمعة 01 أكتوبر 2021 على الساعة00:11509916=https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid

[22] نفس المرجع

[23] فاروق خالد (2011)، الإعلام الدولي والعولمة الجديدة، ط1، الاردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، ص 217.

[24] Luigi Ceccarini (2021), The Digital Citizen(ship): Politics And Democracy In The Networked Society. Edward Elgar Publishing, Cheltenham, UK and Northampton, Am, USA, p. 38.

[25] April Carter, Geoffrey Stokes, Op.cit, p. 270.